كيف اخرجنا الملك فاروق من مصر

****

" كان جمال سالم يطالب بذبح الملك فاروق وكنت ارى ان مشكلة الملك يجب الا تتحول الى مذبحة .. فالرجل منهار تماما .. ومستعد لترك مصر فى اى لحظة .. وبمجرد ان ننذره سيلوز بالفرار .

وكنت حريصا قبل كل ذلك على الا يتدفق شلال الدماء فى مصر .. لانه اذا تدفق فلن يتوقف ابدا ... "

اتصل على ماهر بالملك فاروق ــ الذى كان يقضى الصيف فى الاسكندرية ــ وحصل على موافقته على تشكيل الوزارة التى كلفه بها مجلس قيادة الثورة .

ثم اتصل بنا على ماهر فى القيادة وقال ان الملك موافق ، وانه سيذهب لمقابلته فى الاسكندرية فى الساعة الخامسة من نفس اليوم .. ولكنه يريد قبل ذلك ان يقابلنا .

واتفقت انا وجمال عبد الناصر على الذهاب لمقابلته فى منزله بالجيزة .. وقبل ان نذهب قررنا ان تكون هذه المقابلة بداية فتح المعركة مع الملك .

ولكن كيف ؟؟

فكرنا فى تقديم بعض الطلبات الى الملك لاثارته واستفزازه .. فاذا رفضها .. يكون قد اعطانا مبررا لفتح المعركة معه .. واخترنا ستة طلبات لا تمثل اية اهميه بالنسبه لنا ولكنها يمكن ان تستفز الملك وتثير غيظه ..

وكان من بين هذه الطلبات الغاء " نظام المراسلات " المعمول به فى الجيش .. ولم يكن هذا الالغاء مطلبا ملحا بالنسبة لنا ، وكان يمكن ان نترك ذلك للقائد العام الجديد للقوات المسلحة .. كذلك طلبنا استبعاد حاشية الملك وعلى راسها انطون بوللى .. وذلك بهدف نرفزة فـــاروق !! وكان اهم هذه الطلبات جميعا تعيين محمد نجيب قائدا عاما للقـــوات المسلحة ..

وذهبت انا وجمال لمقابلة على ماهر ومعنا هذه الطلبات الستة . التى اعتبرناها الطلقة الاولى فى معركتنا مع الملك واستقبلنا الرجل فى صالون فيللته بالدور الاول وكان بادى السعاده . لانه تصور انه كســب الثورة والملك فى آن واحد .. وقمنا له " الطلبات " فقراها بتمعن ثم قال :

ــ انا راى ان الملك سيستجيب لهذه الطلبات بسهولة .. ومن مكالمتى له اليوم احسست انه مستعد للتفاهم ولا يريد اثارة مشاكل مع الثورة .. وان شاء الله الموضوع يعدى على خير .

وبعد ان تحثنا معه بعض الوقت .. قام على ماهر وودعنـــا ثـــم استقل سيارته فى طريقه الى الاسكندرية لمقابلة الملك .

وكان الملك فى انتظاره على احر من الجمر .. وامر ان يقابلـــه فى الحال بدون بروتوكولات ولا رسميات.. ولم تستغرق المقابلة وقتـــا طويلا .

وفوجئت بعلى ماهر يتصل بى من الاسكندريه بعد وصوله بوقت قصير .. وسالته على التليفون :

ــ ايه .. خير ؟؟

ـ الملك قبل جميع طلباتكم بلا استثناء .. وكمان محمد نجيب مش حيعينه قائد عام للقوات المسلحة بس .. لا ده رقاه من رتبة لواء لرتبة فريق كمان

ـ والحاشية ؟

ـ والحاشيه كمان .. كل طلباتكم اتنفذت .. بس انا رايى

ـ ايه ؟

ـ رأيى يعنى تيجى انت وواحد زميلك من القياده وتكتبوا اساميكم فى دفتر التشريفات .. يعنى شكر للملك لانه نفذ جميع طلباتكم .. وبكده نبقى حلينا الموضوع .. وكل المسائل تمشى تمام .

ـ طيف حارد عليك ان شاء الله بكره .. واقولك امتى حنيجى .

واخبرت جمال بمكالمة على ماهر .. وكنا فى ليلة 24 يوليو ومازالت قواتنا تتدفق على الاسكندرية لاحكام السيطرة هناط .. ومر يوم 24 ولم ارد على على ماهر واحس الرجل بالقلق الشديد وهو فى الاسكندريه ينتظر اتصالنا به .. ففوجئت به يتصل بى مرة اخرى يوم 25 وسالنى لماذا لم تحضر ؟ .. فقلت له اننى ساحضر اليوم .. فقال انه سيكون فى انتظارى فى " بولكلى " حيث رئاسة مجلس الوزراء بالاسكندرية .

وكنت قد اتفقت مع جمال على ان اسافر الى الاسكندرية يوم 25 يوليو بعد ان تكون قواتنا قد احكمت السيطره على المدينه ، لاقدم الانذار الى الملك وتتم عملية تنازله عن العرش بدون مشاكل او اخطار .. ولهذا لم ارد على على ماهر طوال يوم 24 يوليو .

ويدو ان اتصال على ماهر بى بالذات اكثر من مرة قد خلق عقدة لدى بقية اعضاء مجلس الثورة .. ولكن المسألة كانت منطقيه جدا ..

لان على ماهر ــ شأنه شأن البلد كلها ــ لم يكن يعرف مــن اعضــاء المجلس حتى ذلك الوقت الا انور السادات وذلك بسبب نشاطى السياسى والوطنى قبل الثورة .

المهم اننى قبل ان اغادر القيادة فى طريقــى الــى الاســكندرية تكلمت مع جمال فى موقف الملك .. وقلت له : انه مــن الواضــح ان الرجل منهار تماما منذ حريق القاهرة .. بدليل ما قلته لك من انه اعــد قائمه باسماء الذين سيرافقونه عند رحيله من مصر .. ولهذا اســتجاب لجميع طلباتنا بدون مناقشة .. يعنى بصراحه ليســت هنــاك مشــكله حقيقيه من جهت فاروق .. " ولو قلنا له بخ هيجرى من الخــوف " .. لهذا لا ارى داعيا لعمل معركة تستهلك قوانا .. كل ماهو مطلــوب ان نحاصره ونوجه له انذارنا .. وبعد ذلك سيتنازل عن العــرش ويخــرج بهدوء .

وارتاح جمال لهذا التحليل وقال :

ــ المهم تخلصنى من وجع الدماغ ده .. علشان نقدر نعمل " كنترول " على البلد .

ومازلت اذكر هذا الموقف الذى مرت عليه حوالى 30 ســنة .. وكان جمال وقتها يدخن سيجارة " كرافن " .. وكان من عاداتنا جميعــا ان ندخن الكرافن .. ودخل علينا محمد نجيب .. وعندما وجدنى استعد للسفر سالنى :

ــ رايح فين يا انور ؟

ــ انا رايح اسكندريه

ــ طيب ما انا اروح معاك

ولم يكن مقررا ان يسافر نجيب معى الى الاســكندرية .. ولكــن رحبت انا وجمال بسفره معنا .. وذهبت معه الى مطار قديم فى منشية البكرى ــ عند بيت جمال عبد الناصر ــ اسمه مطار هوليوبــوليس .. وركبنا طائرة اعدها لنا سلاح الطيران الى مطار النزهة بالاسكندرية .. ومن النزهة ذهبنا الى مقر رئاسة الوزراء فــى بــولكلى مباشــرة .. وفوجئت بالعشرات من الصحفيين ينتظروننا هناك ومعهم الات التصوير وكانهم ينتظرون اخبارا خطيرة : ودخلت انا ونجيب مكتب على مــاهر فوجدناه فى انتظارنا والقلق يطل من وجهه .. وبادرنى بالقول :

ــ ايه اللى اخركم .. هوه فيه حاجه ؟!

ــ ابدا .. مفيش حاجة

ــ اصل الملك قلقان .. والفار لعب فى عبه لما اتاخرتم .

وحاولت ان اطمئن على ماهر بقدر الامكان حتى اتأكد من موقنا العسكرى .. ولكنه قال لى :

ــ طيب انت واللواء نجيب تروحوا تكتبوا اساميكم فى دفتر التشريفات وتشكروا الملك انه استجاب لطلباتكم .. وتخلص العمليه على خير .

واحسست ان هذا الطلب يعبر عن قلق على ماهر وقلق الملــك معه ، وعدم تأكده من نوايانا نحوه .. فقلت له :

ــ بس اروح معسكر مصطفى باشا اتكلم مع زملائى الاول .. وبعــدين ارد عليك على طول .. وغالبا سارجع لك الساعة سته .

ذهبت الى معسكر مصطفى باشا وكانت الساعة حوالى الثالثة من بعد ظهر يوم 25 يوليو وكان اول شئ يشغلنى هو التأكد مــن موقــف قواتنا فى المدينه .. سألت زكريا محى الدين الذى كان مديرا لعمليــات الثورة ومسئولا عن تحريك القوات فقال لى :

ـ والله انا مش حكون جاهز قبل بكره الساعة تمانيه الصبح

ـ ليه يا زكريا ؟

ـ فيه قوات لسه واصله من الطريق الصحراوى ومارتحتش ولا اكلت وجبه سخنه وفيه قوات لسه ما وصلتش .. وعلشان عمليتنا تنجح لازم احاصر كل الاماكن اللى بيروحها الملك .. لانه يمكن يهرب مننا من قصر الى قصر .. وتفشل العملية .. .

ـ يعنى مش ممكن قبل بكره الساعة ثمانيه

ـ مش ممكن

اذن لا بد أن نؤجل تقديم الانذار الموجه الى الملك الى صباح الغد ـ صباح 26 يوليو ـ وبالتالى أؤجل موعدى مع على ماهر الذى لم يكن له اى مبرر الا تقديم الانذار .

واتصلت بعلى ماهر فى السادسة مساء واعتذرت عن اتمام الموعد بحجة انشغالنا ببعض الاعمال فى معسكر مصطفى باشا .. وقلت له اننا سنحضر غدا فى التاسعة صباحا .

وجاءنى صوت على ماهر مفعما بالقلق والاضطراب وهو يسأل :

ـ ايه .. فى حاجة ؟؟

ـ لا ابدا .. مجرد مشاغل .

ـ اصل الملك قلقان وبيال عن القوات اللى وصلت اسكندريه

ـ اه .. ده قوات علشان تأمين البلد وتأمين الاجانب

ـ يعنى مافيش حاجة

ـ ابدا .. الساعة تاسعة حكون عندك

ـ ارجو متتاخرش علشان نخلص الموضوع بكره

وكان الموضوع الذى يعنى على ماهر هو ان يطمئن الملك على عرشه ، ويطمئن هو على استقراره فى رئاسة الوزارة .. اما الموضوع الذى كان يعنينى فهو ان تستكمل قواتنا استعدادها لكى اوجه الانذار ونتخلص من الكابوس .. وكان كل منا يرى الامور من وجهة نظره .

وسهرنا فى معسكر مصطفى باشا ننتظر استكمال قواتنا لاستعداداتها .. وكان زكريا محى الدين منكبا على خريطه توضح جميع الاماكن والاركان التى يتررد عايها الملك ليقوم عملية حصارها .. بحيث لا يفلت من قبضتنا ابدا اذا حاول الهرب

ووصل جمال سالم الى الاسكندرية قادما من القاهرة .. وكانت الثورة قد قامت وهو فى العريش ولم يصل الى القاهرة الا ثانى ايام الثورة .. ولم علم من جمال عبد الناصر باننى موجود فى الاسكندرية لاخراج الملك قرر ان ينضم الينا .. وجلسنا معا ليلة 26 يوليو نجهز الانذار الذى سنوجهه الى الملك .

وكانت وجهة نظرى كما شرحتها سابقا لجمال عبد الناصر ان اخراج الملك لا يحتاج الى معركة ..وان الرجل مستعد للرحيل منذ شهور طويله ..و لكن جمال سالم يرى عكس ذلك وكان مصرا على قتل الملك .. قلت له وانا احاول اقناعه بالمنطق .. ما الداعى للقتل والدخول فى معركه لا لزوم لها ما دام ان فاروق سيجرى بمجرد سماع الانذار .. ان القتل ليس عمليه سهله سيفتح علينا معارك جانبيه نحن فى غنى عنها , خصوصا ان هدفنا فى هذه المرحله هو السيطره على الموقف و تدعيم الستقرار فى البلد حتى ننتقل الى الخطوات الاخرى التى تنتظرنا .. و قد اتفقت مع جمال عبد الناصر فى القاهره على اتمام

العمليه بسرعه وبدون ذيول و لا مشاكل .. و لا داعى لاراقه الـــدماء لان شلال الدماء اذا تدفق فلن يتوقف ابدا .

ولكن هذا المنطق لم يقنع جمال سالم .. واستمرت هذه المناقشة محتدمه بينى وبينه طوال اليل .. ومحمد نجيب جالس بيننا كـــالحكم .. وزكريا منكب على خريطته يوزع عليها الدبابيس التى تحـــدد مواقـــع القوات وعقله وسمعه ليسا معنا .. وفى الثانيه صباحا شعرنا بالارهاق .. فقام جمال سالم قائلا :

ــ طيب انا راجع لجمال عبد الناصر فى مصر هو وبقية اخواننـــا اخـــد رايهم فى المسألة دى .. وانتم ما تعملوش حاجة قبل ما نرد عليكم

وفى الثانيه ونصف استقل جمال سالم طائره من مطار النزهـــه الى القاهرة .

اما نحن فقد قمنا بكتابة الانذار الذى سنوجهه الى الملـــك فـــى الصباح .. وكان معنا يوسف صديق ــ الله يرحمه ــ وقمت انا بكتابته بخطى ولم نكتبه على الماكينه .. وحاولت تحسين خطى بقدر الامكان .. ولففت الورقه المكتوب عليها الانذار ونمنا حتى الصباح .

وفى الصباح اتجهنا الى بولكلى دون ان انتظر رد جمال سالم .. لاننى كنت متفقا مع جمال عبد الناصر على كل شئ .. وكان على ماهر قد اعلن خبر وصولنا للصحافه فوجدنا اكثر مـــن 200 صـــحفى فـــى انتظارنا .. ودخلت انا ونجيب مكتب على ماهر وجلسنا فى الكرســـيين المقابلين للمكتب .. وكان على ماهر فى قمة سعادته .. لانه تصور ان

كل الامور تسير فى صالحه واننا سنذهب لشكر الملك وانه سينال رضى الثوره والملك فى آن واحد

وسيصبح مركز القوه الوحيد فى البلد بعد التخلص من الاحزاب .. وانه سيتمكن بعد ان تستقر له الامور من ان يقتص من الملك جزاء ما فعله فيه .. ومن فرط سعادته تبسط معنا فى الكلام وطلب لنا فنجـــالين مـــن القهوة ثم استراح فى كرسيه بثقه وقال :

ــ ان شاء الله تكونوا وصلتم لقرار

قلت له : طبعا .. وتناولت " الشنطه " من جانبى واخرجت منها الانذار وقمت من الكرسى ثم فردت الورقه الملفوفه وقرات له الانذار بصـــوت عال .. واسقط فى يد على ماهر ورايته ينكمش فى كرسيه .. ومـــرت دقيقه من الصمت وكانها دهر .. ثم ابتلع ريقه وقال بصعوبه :

ــ انتم واثقين من نفسكم ؟!

ــ طبعا

وفوجئت به يقول

ــ يستاهل فاروق .. يستاهل احمد حسين

واخذ يروى لنا قصه عن الفساد الذى يعشش فى القصر .. ثـــم نظر الى قائلا :

ــ انا قلت لك لما قابلتك : فاروق كان حاسس يوم 23 بالنهايـــه ده .. وقال ان الموضوع مش حيمر على خير .. انا كنت باطمنه .. ولغايـــة امبارح باطمنه .. لكن كان حاسس ان الموضوع مـــش حيفـــوت وان الحصل مجرد بداية .. ولسه النهايه ..

وروى لنا على ماهر ان الملك اتصل به الساعة السابعة صباحا وقـــال ان هناك قوات تحاصر قصره فى راس التين ، وانه حدث اشتباك بـــين

هذه القوات والحرس الملكى .. ولكنه امر حرسه بعدم اطـلاق النـار والاكتفاء باغلاق ابواب القصر .. وكان الملك ـ حسب روايـة علـى ماهر ـ مذعورا لانه تصور انهم سيذبحونه .. وقد وعده على مـاهر بالاتصال بنا لمعرفة الحقيقه .. ولكنه لـم يطمـئن فاتصـل بالسـفير الامريكى " كافرى " ليحميه !!

وكان زكريا محى الدين قد اكمل حصاره بالفعل للقصور الملكيـه فى السابعة من صباح يوم 26 يوليو .. ولحسـن الحـظ كـان الملـك موجودا فى قصر راس التين .. واخبرنى زكريا بعد ذلك ان القوات التى تحاصر راس التين سمحت لسكرتير السفير الامريكى بدخول القصر .. لان السفير لم يحضر بنفسه بعد استنجاد الملك به بل اكتفـى بارسـال سكرتيره الخاص !!

وبعد ان انتهى على ماهر من روايته عن الملك طلبت منـه ان يأخذ الانذار ليسلمه له .. وكا، الانذار يحمل الملك اية نتائج تترتب على رفض التنازل ومغادرة البلاد فى الساعة السادسة مساء .. فقام علـى ماهر ليأخذ الانذار .. وطلبت منه ان يوقع على استلامه .. فوقـع ثـم طلب ان تأذن له القوات التى تحاصـر القصـر بالـدخول .. فاتصـلت بزكريا الذى امر القوات بالسماح لعلى ماهر بالمرور .. ولم تسـتغرق مقابلة الملك وعلى ماهر اكثر من خمس دقائق .. ومن بولكلى اتصـل بى على ماهر قائلا :

ـ مبروك .. الملك قبل الانذار وحيمشى الساعة سته .

وجلسنا مع سليمان حافظ المستشار القـانونى لرئاسـة الوزراء من اجل اعداد صيغة تنازل الملك عن العرش .. واخذ سليمان

حافظ التنازل وذهب الى الملك ليوقعه منه .. وفى المرة الاولى ارتعشة يد الملك عند التوقيع فطلب منه سليمان ان يوقع مرة اخرى .

وقمت بترتيب اجراءات خروج الملك من مصر .. اتصلت بالمحروسه لكى تستعد وكانت تحتاج الى 6 ساعات لاعدادها للابحار .. واصدرت تعليمات لخفر السواحل وللطيران بان يحيوه وهو خارج .. ووصلتنى اخبار بان مدفعية السواحل تنوى ضرب المحروسه فتدخلت لايقاف ذلك لاننا نريد ان تتم العمليه نظيفه وبلا دماء ..

وجاءت الساعى السادسة التى تمثل نقطة التحول بين عهدين .. وصعد محمد نجيب وحسين الشافعى وجمال سالم ــ الذى عاد من القاهرة ــ الى ظهر المحروسه لتوديع الملك .. وبقيت انا على ظهر مركب القيادة المدمرة ابراهيم .. ومرت هذه اللحظات التاريخيه بهدوء ودون اراقة دماء كما اردت انا وجمال عبد الناصر .

اما جمال سالم فكانت له قصة اخرى مع جمال عبد الناصر عندما عاد الى القاهرة ليعرض عليه خلافنا حول مصير فاروق .. ذهب جمال سالم الى مجلس الثوره فى الثالثه صباحا واخذ يلح على جمال عبد الناصر و يطالبه بضروره قتل الملك .. وكان جمال قد اتفق معى على كل التفاصيل فى هذه القضيه .. و لكنه اراد ان يماشى جمال سالم ويضيع عليه الوقت حتى ننفذ نحن ما اتفقنا عليه .. فقال له : تعال نروح لعزيز المصرى نستشيره فى هذه المسألة ... وبالفعل ذهبوا جميعا لعزيز المصرى بمنزله فى الزيتون وابقظوه عند الفجر .. وطرح جمال عبد الناصر القضية على عزيز المصرى قائلا : نحن مختلفون

حول اسلوب معاملة الملك فاروق .. وهناك رايان ... راى جمال سالم ويطالب بقتله .. وراى انور السادات الذى يؤكد ان الرجل مستعد للخروج من مصر بدون مشاكل .. فما رايك انت .

وكان عزيز المصرى من طراز الثوار الذين يؤمنون بالعنف .. فرد قائلا : ازاى تسيبوه لازم تذبحوه .

ورغم اننا لم نأخذ بمشورة عزيز المصرى فى هذه القضية فاننا لم ننس انه استاذنا والاب الروحى للثورة .. وعندما اردنا ان نكرمه فى سنواته الاخيره طلب هو ان يعين سفيرا فى موسكو لان بعض القاده السوفيتى كانوا اصدقاءه .. وظل فى موسكو الى ان طلب هو العودة الى القاهرة .. وظل عزيز المصرى يعيش بشقته فى الزمالك الى ان اختاره الله الى جواره .. فخرجنا جميعا نشيعه من ميدان التحرير .... وبعد الجنازه ركبنا جميعا طائره هليوكبتر وذهبناالى برج العرب .. كنانحب الذهاب الى هذه المنطقة الصحراويه البسيطه بحثا عن الراحه والصفاء والتأمل ؟؟ ويبدو ان خدمتنا الطويلة فى الصحراء جعلتها اقرب المناطق الى قلبوبنا ..

وجلست وسط هذا السكون الرائع .. واطلقت العنان لروحى وفكرى .. وتمتمت بكلمات لم يسمعها احد : رحم الله المناضل الذى لم يهادن يوما ولم يسترح يوما .. رحم الله الرجل الذى مهد لنا طريق 23 يوليو .. رحم الله عزيز المصرى .